

فقه النفس • لتعارفوا • ألف باء الزواج المجلس الثالث

جهل وجهالات وخرافات ومخادعات ومغالطات • حول أمشاج النفس الإنسانية وحاجاتها

تنبيه

هذه الرسالة وهذه المجالس هي حلقة في سلسلة مجالس فقه النفس. أقول هذا لأن كثيرا مما سيرد هنا من رؤوس أقلام وخطوط عريضة = أصله في تلك المجالس. ولهذا فقد أضطر إلى الإحالة على مجالس شارحة لبعض الأسماء والمصطلحات.

خطة الرسالة أو المجلس

- لماذا البدء بالحديث عن السوء وما أحذر منه أولا؟ لماذا لا ندخل في مبحث الزواج مباشرة؟
- ما تعريف الجهل والجهالات والخرافات والمخادعات والمغالطات؟
- سرُّ لصور الجهل والجهالات والخرافات والمخادعات والمغالطات.

لماذا البدء بالحديث عن السوء وما أحذر منه أولا؟ لماذا لا ندخل في مبحث الزواج مباشرة؟

- التخلية قبل التحلية.
- "فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور" "اجتنبوا كثيرا من الظن".
- "ما نهيتكم عنه فانتهوا".
- "وكنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يَدْرِكَنِي".
- ما لا يُدْرِكُ كُلَّهُ لَا يُتْرَكُ جَلَّةً. وكثير مما سنتناوله هو من التفصيلات القادمة.

ما تعريف الجهل والجهالات والخرافات والمخادعات أو المغالطات؟

- الجهل = خلوّ النفس من العلم أو المعرفة.
- وقد يلحق بالجهل كلمة أخرى هي التوهّم أو الوهم.
- الجهالة = خلوّ النفس من العمل الصالح أو النافع.
- الخُرافة = ما تستملحُه النفس ويجري على ألسنة الناس وفي مجالسهم من الكذب.
- المُخادعة = حيلة نفسية للتهرب من التهديد أو الخوف أو ظهور الضعف أو غيره.
- المُغالطة = تسمية شائعة لصور خاصة من صور المُخادعات.
- المُخادعات تكون في حق النفس والآخرين. أما المُغالطات فتكون عادة في محاولة تغليط الآخرين.

سرُّ لصور الجهل والجهالات والخرافات والمخادعات والمغالطات

- حول أمشاج النفس الإنسانية قبل الزواج أو الخلف أو التربية.
- حول حاجات النفس الإنسانية.

- حول الآخر أو الأخرى أو الآخرين عامة.
- حول الخطبة.
- حول الزواج.
- حول الزوج أو الزوجة.
- حول أخطاء الزوجية وصولاً إلى الطلاق.

حول النفس الإنسانية قبل الزواج أو الخلف أو التربية.

- بين الأثرة والإيثار وحظ النفس وحق النفس = النفس ليست أولوية لأنّ هذا أنانية.
- بين الأثرة والإيثار وحظ النفس وحق النفس = النفس أولى من غيرها. ولو كان هذا على حساب الآخرين.
- النفس الإنسانية كاملة ملائكية.
- النفس الإنسانية شيطانية لا يُحسّنُ الظنُّ بها.
- النفس الإنسانية لا جنس لها.
- النفس الإنسانية جنسها ثابت لا يتبدّل ولا يتحوّل ولا يتغيّر.
- النفس تتطور = نفس الأمس ليست هي نفس اليوم.
- النفس هي هي = نفس الأمس هي نفس اليوم.
- النفس لا أثر لها على الآخرين.
- النفس آثارها على الآخرين محدودة مُهمّلة.
- النفس آثارها على الآخرين جبرية حتمية.

بين الأثرة والإيثار وحظ النفس وحق النفس = النفس ليست أولوية لأنّ هذا أنانية.

- الأصل في فقه النفس أن النفس أولوية.
- ع و ن = هذا الأصل معلوم في العقل والوحي والنظر.
- يُراجع في هذا رسالة النفس والسرداب. وهي منشورة.
- "أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم".
- "يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم".
- "فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها".
- "إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها".
- "فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها".
- "من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها".
- "ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها".

- مع هذا كله يخطئ كثيرون في إهمال النفس والتقصير في إعطائها حقها.
- هذا التصور الجاهل وهذا التقصير يضّر النفس قبل أن يضّر غيرها.
- كثير من مشكلات النفوس قبل الزواج وبعده راجعٌ إلى هذا التصور الجاهل وهذا التقصير.

بين الأثرة والإيثار وحظ النفس وحق النفس = النفس أولى من غيرها. ولو كان هذا على حساب الآخرين.

- في مقابل ما سبق تظهر جهالة أخرى متطرفة.
- هذه الجهالة هي الاشتغال بالنفس وهواها دون اعتبار للحقوق والواجبات والمسؤوليات.
- وكما أن العقل والوحي والنظر يدلّون على ضرورة الاعتناء بالنفس فإنهم يدلّون على حق الآخرين كذلك.

- "ووصينا الإنسان بوالديه حُسناً".
- "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين".
- "وآت ذا القربى حقّه والمسكين وابن السبيل".
- "وقولوا للناس حُسناً".
- "كنتم خير أمة أخرجت للناس".
- "ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله".

- "اتّق الله حيثما كنت. وأتبع السيئة الحسنة تمحها. وخالق الناس بخُلُق حسن".
- "لا يدخل الجنّة قاطع رحم".
- "لا يرحم الله من لا يرحم الناس".
- "لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتره فيعتقه".
- "كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته".
- "خيركم خيركم لأهله".
- "من كان له ثلاث بنات وصبر عليهنّ وكساهنّ من جدّته كنّ له حجاباً من النار".
- "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورّثه".
- "ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع".
- "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله".
- "إخوانكم خولكم ... فليطعمه مما يأكل. ليلبسه مما يلبس. ولا تكلفوهم ما يغلبهم".

- مع هذه النصوص وغيرها الكثير فإن البعض يقع في جهالة الأثرة والاشتغال بحظ النفس فقط.
- هذه الجهالة تنتشر في عالم الإنسانية العالمية الفردانية المادية الملحدة.
- هذه الجهالة تضّر النفس والآخرين بما لا يقل ضرره عن الجهالة السابقة.
- وكما تكون المشكلات بسبب إهمال حق النفس فإنها تكون بسبب إهمال حقوق الآخرين لهوى النفس.
- ومن صور ذلك في عالم اليوم = عزوف كثير من الشباب عن الزواج أو التقصير في حقوق الزوجية.

النفس الإنسانية كاملة ملائكية.

- الأصل أن النفس الإنسانية مخلوقة محتاجة ضعيفة فقيرة ناقصة.
- النفس الإنسانية مُبتلاة في ذلك. فلا حجة للتثاقل والعجز والكسل.
- النفس الإنسانية ضعيفة فتسعى للقوة أو فقيرة فتسعى للغنى أو ناقصة فتسعى للكمال.
- ولكن لأسباب عديدة = يعتقد البعض أن النفس الإنسانية لا تخطئ ولا ينبغي لها أن تخطئ.
- ينشأ هذا من الجهل أو الهوى أو الغفلة.
- ومن الأسباب = إعلام الوهم من أفلام وروايات وقصص ومجلات أنيمي أو مانجا ومسلسلات.
- وعندما يعتقدون ذلك في أنفسهم أو الآخرين فإنهم يحملون النفس أكثر مما تحتمل.

- تصل النفس إلى جلد الذات ووهم الكمال. فتستصعب كثيرا من الأمور. والزواج منها.
- يقع في هذا كثير من الشباب من الجنسين عند الحب أو اختيار الزوج أو الزوجة أو عند تربية الأبناء مثلا.

النفس الإنسانية شيطانية لا يُحسنُ الظن بها.

- الأصل = "أحسن تقويم" "فطرة الله" "كرمنا بني آدم" "هديناه السبيل" "هديناه النجدين".
- هذه الأمشاج لا تتعارض مع المخلوقية وما يصدر عنها مما شاء الله من أخطاء وذنوب ومعاصي.
- كمال النفس الإنسانية في نقصها وقدرتها على جبر النقص.
- بعض النفوس تستسهل السوء والشؤم لأنها لا تتقن التوسط في الحكم على الأشياء. فإما ... أو.
- خلاصة هذه الجهالة أو المُخَادَعَة = أنه لا خير في النفس الإنسانية.
- وبناء على ذلك = لا خير في الرجال. لا خير في النساء. لا خير في الشيوخ. لا خير في الحكام ... وهكذا.
- منشأ هذه الجهالة أو المُخَادَعَة لا يتجاوز منشأ الجهالة أو المُخَادَعَة السابقة = الجهل أو الهوى أو الغفلة.
- يُسهِم في هذا بعض آثار التربية التي تُظهر للنفس سوء الناس فقط. فيغلب عليها سوء الظن بهم.
- وهنا نرى شبابا من الجنسين = يعزفون عن الزواج أو ينفرون منه لأنهم يسيئون الظن في الجنس الآخر.

خُلاصة مهمة حول الجهالتين أو المُخَادَعَتين السابقتين

- النفس أمشاج. فيها وفيها. فالنفس خيرة. ولكنها مستعدة للشر. وبين هذا وذاك = تكون التركية.

أنصح هنا بمراجعة رسالة التسليم بالمخلوقية وسننها.

النفس الإنسانية لا جنس لها.

- خلق الله النفس إما ذكرا وإما أنثى.
- "وليس الذكر كالأنثى".
- "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى"
- "فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى".
- هذا هو الأصل الذي يقرّ به العقل الفطري والوحي والاستقراء العلمي التجريبي النظري.
- ومع ذلك = تظهر آراء وبدع يزعم أصحابها أن الإنسان لا يولد أنثى أو ذكرا وإنما يُصبح كذلك لاحقا.
- وهنا تظهر فلسفة الجندر أو النوع الاجتماعي.
- وخلاصتها أن التربية أو المجتمع أو النشأة هي التي تحدد الجنس لا أنه أصل فطري خلقت النفس عليه.
- الخطورة هنا أن ما قد يظنه البعض خيالا أو وهما = صار حقيقة وفلسفة يعتقدها بعض أبناء المسلمين.
- ومن هنا صار يظهر في بلاد المسلمين إناث يطالبن بتغيير جنسهن. والعكس كذلك وإن كان أقل.
- هذا كله صار يؤثر على فطرة الله التي فطر الناس عليها من علاقة الجنس بالجنس الآخر.

النفس الإنسانية جنسها ثابت لا يتبدّل ولا يتحوّل ولا يتغيّر.

- في مقابل الجهالة أو المُخادعة السابقة = تظهر جهالة أو مُخادعة أخرى لا تقلّ خطورة في الواقع.
- فيتوهم البعض أن الجنس ثابت في النفس الإنسانية فلا يمكن أن يتبدّل أو يتحوّل أو يتغيّر.
- ونرى هذا في أهالي لا يتصورون أن الابن أو الابنة لا يمكن لهم أن يتحولوا عن جنسهم أو يفكروا في ذلك.
- ثم نرى هؤلاء أو غيرهم يُصدّمون ويُفاجئون بما يمكن أن يصدر عن الأبناء والبنات أو غيرهم.
- وكم رأينا في بلاد المسلمين من إناث أو ذكور يزورون العيادة ويشكون من جنسهم ويطلبون التحوّل.
- وكما أن الجهل والهوى والغفلة قد يكونون أسبابا لما سبق = فهي أسباب لهذه الجهالة أو المُخادعة كذلك.
- والإعلام العالمي العولمي يصدر كثيرا مما قد يؤثر في النفس الإنسانية وتبصرها بجنسها وثباتها عليه.
- وقد رأيت إناثا تأثرن بالإعلام الوهمي = يحضرن إلى العيادة النفسية يطلبن إجراء عمليات تحويل الجنس.
- الأصل في فقه النفس أن النفس الإنسانية كائن مرّن جنسيا.
- معنى هذا أن النفس الإنسانية قابلة للتحوّل الجنسي بالمعنى الروحي أو المعنوي.
- والنفس الأنثى أو النفس الذكر قابلة للتأثر بالمُدخلات التي من شأنها أن تؤثر في فكرها وشعورها وسلوكها.
- إذا رأى الذكر أو سلك سلوكا أنثويا بشكل متكرر = قد يتحول إلى أنثى روحا مع كونه ذكرا جسدا.
- إذا رأت الأنثى أو سلك سلوكا ذكريا بشكل متكرر = قد تتحول إلى ذكر روحا مع كونها أنثى جسدا.
- الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تكفي وحدها لثبات النفس الإنسانية على فطرتها الجنسية.
- هنا لا بدّ للنفس من الوحي الإلهي أولا ثم التزكية المستمرة ثانيا.
- وهذا الأمر يفتح باب جدال حول التحسين العقلي والتقبيح. لكن ما يعيننا هنا = ضرورة التزكية المستمرة.

النفس تتطور = نفس الأمس ليست هي نفس اليوم.

- الأصل أن النفس الإنسانية = واحدة في أصلها وحاجاتها.
- النفس في ذلك من آدم عليه السلام وحتى قيام الساعة = واحدة.
- النفس الإنسانية لها ذات الحاجات النفسية الجسدية والروحية. لكنّ صور تلبيتها ربما اختلفت.
- النفس الإنسانية تجوع وتعطش من بدء الخلق وحتى قيام الساعة. ولكن صور المآكل والمشرب تختلف.
- ومع ذلك = يتوهم البعض أن النفس الإنسانية قد تختلف في أصلها وحاجاتها مع اختلاف الزمان.
- وهذا توهم خطير. لأنه قد يوقع النفس الإنسانية في خيارات خاطئة لتلبية حاجاتها.
- ومن هنا نرى البعض وربما الكثيرين يزهدون في الانطلاق من الوحيين القرآن والسنة النبوية.
- كما نراهم يزهدون في التعلّم من أحوال خير القرون ومن تبعهم من صالح أهل هذه الأمة.
- وهم في ذلك كله يتوهمون أن النفوس غير النفوس. فلا حاجة للانطلاق من نفس المعين.
- ومن صور ذلك مثلا = توهم أنّ النفس الإنسانية لم تعد تحتاج ما كانت النفس تحتاجه من قبل.
- ومن صور ذلك مثلا = توهم أنّ الأنثى تجاوزت الحاجات التي كانت تحتاجها من قبل.
- ومن صور ذلك مثلا = توهم أنّ الزواج لم يعد حاجة للنفس الإنسانية في عالم اليوم.
- ومن صور ذلك مثلا = توهم أنّ جيل اليوم أدكى من جيل الأمس وأصعب.
- ومن صور ذلك مثلا = توهم أنّ العالم الرقمي هو ضرورة للحياة المطمئنة لا غنى عنه.

• ولنا أن نتصور حجم المفسد التي قد تنشأ من هذه التوهّمات وما يتفرع عنها أو يشبهها.

• النفس هي هي = نفس الأمس هي نفس اليوم.

- مع أن النفس الإنسانية واحدة في أصلها وحاجاتها = إلا أن لكل نفس ما قد تختص به.
- يُضاف إلى ذلك تبدّل الأحوال وتحوّل الزمان والمكان.
- وقد جاء في الآثار "لا تُكرهوا أولادكم على آثاركُم. فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم".

- وفي مقابل الجهالة السابقة تظهر جهالة أخرى = إن النفس هي النفس. فلا حاجة لكثير علم لفهمها.
- ويتفرع عن هذه الجهالة كسل الكثيرين في قراءة الأحوال والوقائع ليتعلموا كيفية تزكية النفس.
- ومن صور هذه الجهالة = توهّم البعض أن مجرد قراءة أحوال السابقين كافي لبناء أسرة طيبة ومجتمع مؤمن.
- ومما يسوء النفس أن ترى أحوال كثير من المنتسبين إلى التدين وحلق العلم ومجالسه = لا تتميز عن غيرهم.
- والنظر المنصف في الحياة اليومية ومراجعي العيادات = يُظهر زيادة الاضطرابات والاعتلالات والمشكلات.

- المُدخّلات اختلفت وازدحمت وتراكمت على النفس.
- وهذا يدفع النفس المربية إلى التعلّم ومواكبة المُدخّلات الجديدة المؤثرة على النفس والأسرة.
- وهذا لا يمنح النفس من الانطلاق من تراث خير القرون. بل الأصول هي الأصول.
- هنا يبرز دور أهل البحث والتخصص والنظر من أهل العلوم المختلفة = في تدبّر الأصول لاستنباط الأحكام.
- وهذا دور لا أزعّم أنه سهل أو يسير. لأن العقل في جمع الأدلة والأصول وإسقاطه على الواقع = صعب.

النفس لا أثر لها على الآخرين.

- الأصل في النفس الإنسانية أنها كائن موجود. وكل موجود يؤثر ويتأثر.
- ولكن هذا التأثير وذلك التأثير قد يكونان صالحين مصلحين أو فاسدين مفسدين.
- كل موجود له أثر سواء أدرك ذلك أم لم يدركه وسواء كان الأثر خيرا أم شرا.
- هذا يعني أن تتنبه النفس لما يصدر عنها إلى الآخرين من جنس آخر أو زوجة أو أبناء أو غيرهم.
- ولهذا يلزم النفس أن تعمل بالإمساك والتوقف والصبر. وهذا أمر تستصعبه النفس وتفر منه.

- من هنا تظهر هذه الجهالة بل المُخادعة التي تهرب النفس إليها من ثقل الشعور بالمسؤولية.
- وهنا تتوهّم النفس ثم تزعم أنها لا تؤثر على غيرها.
- فالأنثى تتوهّم ثم تزعم أنها لا تؤثر على الذكر. والذكر كذلك.
- والزوجة يتوهّم ثم يزعم أنه لا يؤثر على الزوجة. والزوجة كذلك.
- والآباء والأمهات يتوهّمون ثم يزعمون أنهم لا يؤثرون على الأبناء. وربما الأبناء كذلك.

- لنا أن نتصور حجم العبثية والعشوائية وقصور المسؤولية في سلوك النفوس انطلاقا من هذه المُخادعة.
- فالحاكم والإعلامي والممثل والمغنية والتاجر ومندوبة المبيعات وغيرهم = لهم أن يفعلوا ما يشاؤون.
- والأنثى لها أن تلبس أو أن تخلع ما تشاء. والذكر له أن يعمل أو أن يخمل. وهكذا.

• النفس آثارها على الآخرين محدودة مُهملة.

- تقف النفس هنا بين سعيها لتهوين أثر ثقل المسؤولية من جهة وبين عدم إنكار الحقيقة من جهة أخرى.
- وهنا تحتال النفس حيلة أخرى خلاصتها = نعم لنفسي آثار لكنها ليست مؤثرة إلى الحد البالغ.
- وبالتالي = أخطئ كما أشاء لأن آثار أخطائي على غيري من جنس آخر أو زوج أو زوجة أو أبناء محدودة مُهملة.
- ومع أن في هذه المُخادعة مخاطرة ومغامرة = إلا أن فيها شيئا من الحق غير المقصود من المُخادعين.
- والحق فيها أن الآثار ليست حتمية بالضرورة كما يتوهم كثيرون. وهذا ما سأذكره في المخادعة التالية.
- ومع هذا فإن حق الله على نفسي ثم حق نفسي على نفسي أولا ثم حق الآخرين = يدفعني لأن أراقب أعمالي.
- والخلاصة = أن النفس الإنسانية مسؤولة عن إدراكها وأعمالها وسعيها. مع المخلوقية وعدم توهم الكمال.

النفس آثارها على الآخرين جبرية حتمية.

- في مقابل الجهالتين أو المُخادعتين السابقتين = تظهر هذه الجهالة والمُخادعة.
- وفي مقابل محاولة التهرب من آثار الأعمال والمسؤولية = تحاول النفس التهرب من العلم والعمل.
- وهنا تتوهم النفس ثم تزعم أمرين في ظاهرهما التعارض. ولكنهما يتفقان في المنطلقات والمآلات.
- الأمر الأول = أنا أستطيع التأثير في الآخرين تأثيرا حتميا. وهذه جهالة قد تؤدي إلى الإلحاد والكفر.
- الأمر الثاني = أنا لا أستطيع عمل شيء لأن آثار الآخرين علي حتمية. وهذه جهالة لا تقل خطرا عن الأولى.
- في الجهالة الأولى = العُجب والغرور والكبر وصولا إلى الإلحاد والكفر والندية مع الله الخالق.
- في الجهالة الثانية = العجز والهوان والوهن وصولا إلى التشكيك في رحمة الله وعدله.
- وبين الجهالتين = تحميل النفس أو الآخرين ما لا يحتملون ثم الوقوع في ظلم النفس أو الآخرين.
- ومن صور ذلك = توهم الأنثى أو الذكر أن آثارهما حتمية على الجنس الآخر.
- ومن صور ذلك = توهم الزوج أو الزوجة وكذلك الآباء والأمهات أن آثارهم حتمية على الآخرين.
- ومن صور ذلك = توهم الأبناء أن آثار آبائهم وأمهاتهم حتمية عليهم.
- وكم رأينا شبابا من الجنسين يعتذرون لأنفسهم ولسوء سعيهم أنهم ضحايا آبائهم وأمهاتهم.
- وكم رأينا من مقبلين على الزواج يتوهمون أن في أيديهم هداية الطرف الآخر زوجا كان أو زوجة.
- وكم رأينا من آباء وأمهات يتوهمون أن في أيديهم هداية أبناءهم وبناتهم أو هلاكهم.
- والحق هو التوسط بين هذا كله.
- أنا نفس إنسانية مخلوقة محتاجة ضعيفة فقيرة ناقصة. والآخرون كذلك.
- أنا نفس إنسانية مسؤولة عن سعيي وعملي. والآخرون كذلك.
- الأحداث وآثارها من الله أولا وآخرا.
- أقدار الله نافذة بأسبابها التي قدرها الله. وأنا من تلك الأسباب. والآخرون كذلك.
- أنا جزء من كل. وهناك عوامل أخرى كثيرة قد تؤثر في الآفاق وفي الأنفس جنبا إلى جنب معي.
- الآخر له وجود مؤثر في ذاته وفي نفسي. فالآخر ليس كائنا سلبيا مجردا عن القدرة أو القوة. وأنا كذلك.

انتهى بهذا ذكر الجهالات والمُخادعات حول أمشاج النفس الإنسانية قبل الزواج أو الخلف أو التربية.

حول حاجات النفس الإنسانية

- حاجات النفس ثابتة.
- حاجات النفس مختلفة بين الأمس واليوم.
- الجنس ضرورة لا غنى عنها.
- الجنس بهيمية يمكن الاستغناء عنها.
- الحب ضرورة.
- الحب رومانسية زائدة لا حاجة لها.
- الزواج ضرورة لا غنى عنها.
- الزواج حاجة زائدة.

حاجات النفس ثابتة.

- في مجالس فقه النفس وفيما يلي من مجالس = نجيب سؤال كيف تتشكل النفس الإنسانية؟
- وفي الجواب نذكر أن النفس الإنسانية تتشكل بين الفطرة والكسب.
- والفطرة فطرة عامة وفطرة خاصة. (يتبع التفصيل في الفرق بينهما)
- والفطرة العامة هي التي يتفق وجودها عند النفوس عامة.
- ومنها = حاجات النفس العامة التي تتواجد عند الجميع إناثا وذكورا وصغارا وكبارا ومؤمنين وكفاراً.
- أين الجهل أو الجاهلية إذن إن كان ثمة حاجات نفسية عامة؟
- الأمر هنا يتعلق بكلمة ثابتة أو وصف حاجات النفس بأنها ثابتة.
- فالبعض يتوهم أن ثبات حاجات النفس يعني أنها ثابتة لا تتبدل ولا تتحول في النفس وبين الجنسين مثلاً.
- هذا الظن قد يوقع النفس في توهم أنها لا تحتاج العلم والعمل أو التزكية لأن حاجاتها ثابتة مستدامة.
- حاجات النفس متجددة. وما قد يخبو الآن ويُلَبَّى سرعان ما يثور لاحقاً.
- ومن صور ذلك مثلاً = أن النفس تجوع. فإذا أكلت شبعنا. لكن الشبع لا يثبت ولا يدوم. ويتجدد الأمر.
- ومن صور ذلك مثلاً = أن النفس تستوحش. فإذا اجتمعت بالنفوس أُنِسَتْ. لكن الأُنس لا يثبت ولا يدوم.
- وعلم النفس بأن حاجاتها متجددة يدعوها أن تجدد التزكية والسعي والعمل.
- كما أن هذا يدعو النفس أن ترفع سقف المعقولات وتخفف سقف التوقعات.
- فالنفس في هذا بين حاجة وكفاية. وبين ألم ولدّة. وبين طلب ومنع. وهكذا تندفع النفس في الحياة اليومية.
- ومن هذا مثلاً = حاجة الراحة والسكينة والطمأنينة من وجه وحاجة السعادة من وجه آخر.
- فالنفس ترتاح. لكن الراحة لا تثبت حتى يعرض لها ما يبتليها أو يختبرها أو يكدرها.
- والنفس تطلب السعادة. لكن السعادة في الدنيا لا تثبت ولا تدوم كذلك.
- وهذه الحاجات ليست ثابتة بين النفوس.
- فما قد يكون حاجة عند نفس ربما يكون زائداً عن الحاجة عند نفس أخرى.
- ومثل هذا ظاهر بين النفوس في الإقبال على الزواج وصفات الزوجة ومطالب الأهل من أثاث ومتاع مثلاً.

- "وليس الذكر كالأنثى".
- فهذه الحاجات ليست ثابتة بين الجنسين.
- فحاجات الذكر قد تختلف عن حاجات الأنثى. مع اتفاقهما في أصل الحاجات النفسية.
- فالذكر يحتاج الزواج. والأنثى كذلك. ولكنهما يختلفان في غايات الزواج ومقاصده.
- والذكر يحتاج الجنس. والأنثى كذلك. ولكنهما يختلفان في درجة الحاجة وطريقة تلبيتها.
- والذكر يحتاج السيطرة والطاعة. والأنثى تحتاج الجذب والشعور بالطلب والمرغوبية.
- وكذلك الحال في حاجات عديدة مختلفة بين الذكر والأنثى.

حاجات النفس مختلفة بين الأمس واليوم.

- في مقابل توهم النفس أن الحاجات ثابتة في النفس وبين النفوس وبين الجنسين = هناك توهم آخر.
- فهناك من يتوهمون أن الحاجات النفسية تختلف مع اختلاف الزمان والمكان.
- وليس الجهل أو الجهالة هنا في تصوّر اختلاف أشكال الحاجات وصورها الظاهرة. فهذه قد تختلف.
- ولكن الجهل أو الجهالة هنا في تصوّر اختلاف أصول الحاجات وحقيقتها وطبيعتها.
- والمشكلة في هذا التوهم أنه قد يتسبب في مفسد كثيرة للنفس وللجماعة من أسرة ومجتمعات وأمم.
- سبق القول إن حاجات النفس الإنسانية الأصلية ثابتة ثبات تعريف النفس الإنسانية منذ بدء الخلق.
- كما سبق القول إن هذا الثبات لا يمنع اختلاف الحاجات النفسية في النفس وبين النفوس وبين الجنسين.
- لكن الحديث هنا عن توهم البعض أن حاجات النفس الأصلية تختلف باختلاف الزمان والمكان.
- والنفس الإنسانية المتأثرة بالإلحاد والإنسانية والعالمانية والفردانية والنسوية = واقعة في هذا التوهم.
- وازداد هذا التوهم في عصر ما بعد الثورة الصناعية.
- والأمثلة على هذا التوهم في عالم اليوم بين الجنسين كثيرة.
- ولهذا كله نؤكد في مجالس فقه النفس أن هناك حاجة وهناك ما فوق الحاجة.
- اختلاف الزمان لا يمنع كون حاجات الذكر هي حاجات الذكر وحاجات الأنثى هي حاجات الأنثى.
- ومن ذلك مثلاً = أن النفس تحتاج إلى بيت وجماعة وسكن. وهذه حاجة ثابتة لا تختلف.
- لكن يظهر البعض ليبدأ التشكيك في هذه الحاجة وصولاً إلى عدم احتياج النفس إلى الأسرة والجماعة أصلاً.
- ومثل هذا ظاهر في شباب من الجنسين في عالم اليوم حيث يزهد الإناث قبل الذكور بهذه الحاجات.
- ومن ذلك مثلاً = أن الأصل في نفس الأنثى حاجة الأمن والعطف والمرغوبية من الجنس الآخر.
- لكن يظهر في عالم اليوم أنثى تزعم أنها في غنى عن الجنس الآخر في هذا كله وغيره.
- ويبلغ الحال إلى توهم الأنثى في عالم اليوم أن الخروج من المنزل والعمل خارجه = حاجة أصيلة فيها.
- هذه الأمثلة وغيرها تودي بالنفس والنفوس والمجتمعات إلى هاوية لا يعلم مدى سوءها إلا الله.
- الجنس ضرورة لا غنى عنها.
- الحاجة دون الضرورة. فالحاجة قد تحتال النفس في التعايش معها. أما الضرورة ففي فقدانها هلاك النفس.

- الجنس بمعنى النوع الإنساني وما يتعلّق به من انجذاب وتلبية لأوطار متعددة وتناسل = حاجة حقيقية.
- والجدال قديم متجدّد في مدى حاجة النفس الإنسانية إلى الجنس في مقابل حاجتها إلى الهواء والغذاء مثلاً.
- والعقل والوحي والنظر = كلها تدلّ على أن الجنس ليس في نفس رتبة الحاجات الأخرى.
- وفي فقه النفس = حاجة الجنس هي حاجة روحية أولاً ثمّ تصير حاجة جسدية. (يتبع التفصيل في هذا).
- ولذلك نقول = إن النفس الإنسانية كائنٌ مرّنٌ جنسيّاً. (يتبع التفصيل في هذا).

- لكنّ حاجة الجنس مع طبيعتها وقوّتها = تختلف ضرورتها بين النفوس.
- والأسباب أو العوامل التي قد تسبّب هذا الاختلاف عديدة وكثيرة.
- فمن النفوس من قد يمرّ يومه وليلته بل وتمرّ أيامه ولياليه دون الاضطرار إلى الجنس وحاجته.
- ومن النفوس من لا تكاد يمرّ يومه وليلته دون اضطرار إلى الجنس وحاجته.
- وبين هذه النفوس وتلك طيفٌ واسع من النفوس وحاجاتها وطرق تعاملها مع الجنس وما يتعلّق به.

- والعلم بهذا ضرورة لوقاية النفس من اضطرابات نفسية عديدة.
- فالشباب من الجنسين في عالم اليوم وما فيه من تحديات وصعوبات = تُرهقهم هذه الجهالة.
- ولكم أن تتصوروا صعوبة العيش مع اعتقاد النفس أنها محرومة من ضرورة من الضرورات.

- وكما ذكرت قبل قليل = إن النفس الإنسانية كائنٌ مرّنٌ جنسيّاً.
- وكما سبق ذكره من قبل = إن النفس قد تتحول جنسياً من جنس إلى جنس. ولو كان الأمر روحياً لا جسدياً.
- فكما أنّ النفس مرنة في تحولها فإنها مرنة في تعاملها مع الجنس وصبرها على أحوالها الجنسية وتحدياتها.
- ومن ذلك مثلاً = قدرة النفس الإنسانية على التعامل مع حاجة الجنس بالصوم وغض البصر.
- ومن ذلك مثلاً = قدرتها على التعامل مع حاجة الجنس بالاشتغال بمعالى الأمور والرياضة والقراءة وغيرها.

الجنس بهيمية يمكن الاستغناء عنها.

- في مقابل اعتبار البعض الجنس ضرورة لا غنى عنها = تُخادع بعض النفوس مُخادعة كهذه.
- فالنفس التي تستصعب الجنس والتعامل معه ومع تحدياته = تحتال على هذا كله بانتقاص الجنس.
- وهذا ظاهرٌ في كثير من الإناث في عالم اليوم. وبخاصة اللواتي تأثرن بفلسفات بوذية أو نسوية أو غيرها.
- ومما صار يتكرر رؤيته في مراجعات العيادة الأسرية والتربوية والنفسية = استقذار الزواج لما فيه من جنس.
- وليس بعيداً عن هذا = الخفاء والغموض في علاج الاضطرابات أو المشكلات الجنسية قبل الزواج وبعده.
- ومن ذلك في أوساط المتدينين = طلاب العلم الذين يحتالون على هذا باتخاذ بعض العلماء العزّاب قدوات.
- وغنيّ عن التفصيل في القول هنا = أنّ هذه المُخادعات لها آثارها الخطيرة والسيئة على النفس والمجتمع.
- ولنا أن نتصوّر أي بيوت وأي مجتمعات تلك التي ستري ما أباحه الله وجعله من سعادات النفوس = بهيمية.
- وبين الإفراط والتفريط والسرف في الأمر والزهد فيه = التوسّط الإنساني الذي يزكّيه الإسلام ويهذبّه.

- تنبيه = للإعلام الرقميّ الوهميّ من القصص المصوّرة وغيرها أثر بالغٌ في تصوير الحياة تصويراً وهمياً. (يتبع)

الحُبّ ضرورة.

- نعم هو كذلك. ولولا الحُبّ في النفس لما مالت إلى ما تحتاجه وتضطر إليه في دينها ودنياها.
- ولكن السؤال الذي يجعل من هذه الحقيقة جهالة أو مُخادعة = أي حُبّ ذلك الذي تظنه النفس ضرورة؟

• فإذا كان الحُبّ هنا هو الرومانسية المنشورة في عالم الأشعار والأغاني والأفلام وغيرها = فهذا وهم خطير.

- والحديث عن هذا الوهم هو فرع عن الحديث عن خرافة الشغف التي تناولناها في مجالس فقه النفس.
- وكما سبق القول في تلك المجالس فإنّ دافع النفس في الحياة لا يشترط الحُبّ بمعنى الشغف.
- فالنفس تصحو وتنام وتطعم وتلبس وتمتحن مختلف المهن وتربّي وتعلّم دون اشتراط الشغف.
- بل إن النفس تصلي وتصوم وتزكّي وتحجّ البيت الحرام دون دافع الحُبّ بمعنى الشغف.
- فإذا علمنا هذا وضّح لنا وهم اعتبار الحُبّ بمعنى الشغف ضرورة للزواج.
- ومع هذا فإنّ يتوهم أنّ الحُبّ بمعنى الشغف والعشق هو ضرورة في الزواج ابتداء واستمرارا.
- وهذا التوهم إذا استقرّ في النفس فإنه قد يضرّ بها فلا تتحرك إلا إذا تحقق الحُبّ بهذا المعنى الوهمي.

- وهذا التوهم يتعارض مع سنن الحياة وواقع العلاقات قديما وحديثا.
- فكما قامت أسرّ وعوائل ونشأت بيوتات وشعوب وقبائل دون هذا الحُبّ الوهمي.
- ولا يمنع هذا من احتمال أن يكون الحُبّ بمعنى الشغف ضرورة أولية أو ابتدائية لتنبيه النفس إلى شيء ما.
- فالشغف قد يكون ضرورة لتنبيه النفس إلى ما قد يكون ضرورة لها.
- ولكن اشتراط الشغف بالتعريف الوهمي مُرهق للنفس ومُقعّد لها وموهن. وهذا أمر يعرفه أهل النظر.

- وكغيره مما سبق من توهمات في عالم ما بعد الثورة الصناعية = تتوق النفس إلى ما فوق الحاجات.
- ومع كفاية أن تحبّ النفس حُبّا يميل بها إلى حاجاتها وضرورتها = تتوهم أنّ هذا الحُبّ لا يكفيها.
- ولعل من النافع هنا أن نعلم أصل كلمة رومانسية ومعناها = الأساطير والبطولات وقصص العشاق.

- ويزيد الأمر صعوبة ما تقدّمه آله إعلام الوهم من أشكال وصور وقصص خيالية غير واقعية.
- كما يُضاف إلى هذا ما تعرضه الأفلام والروايات والقصص والمسلسلات والمنشورات في العالم الرقمي.
- ومن هذا مثلا = ارتباط الحُبّ والزواج بالخيال والشموع والقلوب الحمراء والليالي الدافئة وغير ذلك.
- ومثل هذه الارتباطات تظهر بوضوح في المجالس الاجتماعية بين الشباب من الجنسين وفي طرفهم ونكاتهم.
- كما تظهر هذه الارتباطات بوضوح في مواقع التواصل الرقمي حتى بين أوساط المتدينين.

- ومرة أخرى = لنا أن نتصوّر مفسدَ ارتباط الزواج بمثل هذه الرومانسية الحالمة الخيالية.
- ومن هنا ننصح الجميع وبخاصة الشباب من الجنسين بالإمسك عن العالم الرقمي الوهمي قدر الاستطاعة.
- ولا يمنع هذا من شيء من الاستئناس أو الترويح بالشعر العفيف أو الغناء المُباح. ولكن دون إفراط.

الحُبّ رومانسية زائدة لا حاجة لها

- وكعادة النفس في قابليتها للتأرجح بين طرفي نقيض = تنقلب النفس إلى توهم مقابل للتوهم السابق.
- والتوهم هنا هو حيلة تحتالها النفس عندما تستصعب الشعور بالحُبّ أو الإبانة عنه والتعبير.
- وخلاصة هذا التوهم أو هذه الحيلة هو تصوّر النفس أنّ الحُبّ أي حُبّ = رومانسية زائدة لا حاجة لها.
- ومع أن ضررَ هذا التوهم أو هذه الحيلة دون ضرر التوهم السابق = إلا أنّه يبقى ضارا وربما مفسدا للعلاقات.
- ومع اتفاقنا على أن الحُبّ بالتعريف الرومانسي السابق وَهْمٌ = فإنّ هذا لا ينقص من أهمية الحُبّ وقدره.
- ومن هنا فإنّ النفس لا بد أن تعلم أنّ الحُبّ هو حاجة حقيقية للنفس وللآخرين.

• وكم رأينا من أسر وبيوت وعوائل ما أوهنها شيء بقدر ما أوهنها انعدام الحب وفقده أو نقصه.

- وأسباب هذا التوهم أو هذه الحيلة قد تكون من النفس أو مما حولها من مدخلات.
- فالنفس قد تحتال على ضعفها عن إبانة ما فيها من شعور باعتقاد أن الحب رومانسية زائدة لا حاجة لها.
- وقد يكون السبب مجموعة عوامل من مدخلات خارجية من التربية والتعليم والنشأة وغيرها.
- ومنها الأعراف والتقاليد التي توهم الرجال فضلا عن النساء بأن حصول الحب عندهم وظهوره = ضعف.
- وكما كان الإعلام الوهمي سبباً في غرس توهمات وجهالات ومخادعات سابقة = فإنه ليس بغائب هنا.
- فكثير من مخرجات الإعلام الوهمي تظهر الحب في النفوس على أنه مظهر من مظاهر الضعف والعجز.
- فإذا اجتمعت عوامل كثيرة مما سبق ذكره = سهل أن ندرك لماذا يحصل مثل هذا التوهم أو الحيلة.

- وكما حضرت خرافة الشغف فيما سبق فإنها تحضر هنا أيضاً ولكن بشكل مختلف.
- فالشغف كما سبق القول قد يكون ضرورة لبدء شرارة توجه النفس إلى حاجة من الحاجات.
- كما قد يتجدد الشغف بين الحين والحين فيتجدد معه بواعث النفس ودوافعها للسعي والعمل.

• والخلاصة هنا أن الحب بمعنى ميل النفس إلى الشيء ضرورة نفسية بلا إفراط ولا تفريط.

الزواج ضرورة لا غنى عنها

- هذا التصور فرع عما سبق ذكره من جهالات أو مخادعات متعلقة بأمشاج النفس وحاجاتها.
- وكما سبق القول في خطأ استعمال كلمة الضرورة في الجنس للنفس مثلاً = فالأمر نفسه مع الزواج.
- والتصور المغلوط هنا أن النفس لا يمكنها أن تحيا بلا زواج.

- وسبق القول إن حاجات النفوس وإن كانت ثابتة في أصلها لكنها تختلف في النفس وبين النفوس.
- فغالب النفوس ترى الزواج حاجة ملحة إلى حد يقترب من الضرورة.
- ولكن هناك نفوس وإن كانت قليلة نادرة قد لا ترى الزواج حاجة فضلاً عن أن تراه ضرورة.
- والتاريخ القديم والحديث فيه نفوس من مشاهير وغيرهم ممن لم يتزوجوا.
- ومهما كان سبب عدم زواج هؤلاء فإن الذي يعيننا هنا = أن النفس يمكنها تجاوز الزواج كضرورة.

- وربما اعترض البعض بسؤال = وكيف سيعمر الكون ويقوم البنيان البشري بلا زواج؟
- وهنا يظهر الفرق بين حاجات النفس وبين حاجات المجتمع والأمة.
- فالزواج ضرورة للحياة البشرية والطبيعة الاجتماعية. لكنه ليس ضرورة للنفس الإنسانية الفرد.
- وهنا تظهر حكمة الله في فطرته التي فطر النفس عليها من انجذاب الجنس للجنس الآخر.
- فلو أن الأصل في النفس الاكتفاء بذاتها دون التواصل مع الجنس الآخر = لانقرض الجنس البشري.
- وبين حاجة الفرد وحاجة الجماعة والأمة = يبرز الوحي لهداية النفوس إلى ما فيه خير الفرد والجماعة.
- وهنا نقرأ نصوص الوحيين القرآن والسنة النبوية في تحبيب التكاثر والنسل بين المسلمين.

- وكما أن الزواج يتأرجح بين الحاجة والضرورة فكذلك ما يتعلق بالزواج من أحوال وأعمال.
- ولنا هنا أن نتساءل عن أحوال يعدها البعض حاجات ويعدها البعض ضرورات.
- ومن ذلك مثلاً = الذكر الذي يرى الزواج ضرورة فيشعر بالحرج أو الرهق الشديد إذا تأخر زواجه أو تعطل.
- ومثله حالة الذكر إذا تأخر زواجه أو تعطل ظن أنه لن يكون من أهل الدعوة لأنه يربطها بالزواج فقط.

- ومن ذلك مثلاً = الأنثى التي ترى الزواج ضرورة فإذا تأخر أو تعطل تعطلت حياتها وصارت حبيسة البيت.
- ومثلها حالة الأنثى إذا تأخر الزواج أو تعطل هربت إلى خارج البيت لضرورات أخرى متوهمة كالمهنة مثلاً.
- وقريب من ذلك تلك الأنثى التي إذا تأخر الزواج أو تعطل رأت أنها أصبحت عاطلة وليست عاملة.

الزواج حاجة زائدة

- لن أطيل هنا لأن هذا التصور أو التوهم قريب من بعض ما سبق ذكره.
- سبق القول إن البعض قد يرى الجنس بهيمية أو يرى الحب رومانسية زائدة لا حاجة لها.
- وكذلك هناك من قد يحتالون أو يعتقدون حقاً أن الزواج حاجة زائدة.
- ومن هؤلاء من يقولون ذلك صادقين مطمئنين. ومنهم من يقولون ذلك حيلة أو مخادعة.
- وهؤلاء يظهرهم في مقابل من سبق ذكرهم ممن يستصعبون الحياة دون زواج فيعدونه ضرورة لا غنى عنها.

- نعم قد ترى النفس الزواج حاجة زائدة وتكون محقة في ذلك. ولا بأس هنا.
- بل قد ترى النفس الزواج شاغلاً لها عن أولويات ومفسداً لقلبها.
- وكما سبق القول فإننا نرى في حياتنا اليومية من يحيون حياة طيبة دون زواج.

- لكن التحذير هنا من حيلة نفسية قد تبلغ حد المخادعة الضارة بالنفس أولاً ثم بالمجتمع والأمة ثانياً.
- وهنا نرى ظاهرة العزوف عن الزواج لاعتذارات وحجج ليس منها ما هو مقبول عقلاً أو وحياً أو نظراً.
- وهذا العزوف حاصل عند الجنسين. ولكنه أكثر عند الذكور. وبخاصة في عالم مليء بالجواذب والمنفرات.
- والمخادعة يظهر ضررها واضحاً عندما نستدعي شيوع الحرام وصعوبة الحلال.
- وهنا لنا نحدث ولا حرج عن المآلات السيئة الفاسدة على نفوس الشباب في دنياهم أولاً ثم في آخرتهم.

- وكما سبق القول فإن الإسلام يأتي ليحبب التكاثر والتناسل والزواج.
- كما يأتي الإسلام ليرز الصور الواقعية للزواج دون تزييف أو تزوير ودون تهويل أو تهوين.
- وهنا نقرأ سيرة خير البشر صلى الله عليه وسلم مع أهل بيته في يومه وليلته في تصوير حياتي واقعي.
- كما نقرأ سيرة خير القرون من بعده مع صحابته رضي الله عنهم ثم مع تابعيهم رحمهم الله ثم من تبعهم.
- الحياة مع هذه التراجم والسير والقصص يجلي للنفس حقيقة الحياة بما فيها. والزواج أحد أعمدها.
- كما أن الحياة معها تعلم النفس ما تحتاجه حقاً من آداب وأخلاق وعلوم وفقه ومهارات.
- ويبقى بعد ذلك أن تستقي النفس ما تحتاجه منها عبر أهل الذكر وأهل العلم الذين يحسنون فقه الواقع.

- ثم أنصح هنا بما لا أراه يقل أهمية عن ذلك كله = الصحبة الصالحة الطيبة المطمئنة.
- هؤلاء الذين يرون الحياة بعين الوحيين ويحيونها بفقه النفس الحقيقي لا المتوهم أو المخادع.
- هؤلاء الذين يجتمعون على العلم والعمل ويذكرون أنفسهم وأصحابهم بأن الحياة الطيبة هي في الدين.
- هؤلاء الذين يجمعهم الجد في طلب العلم النافع والعمل الصالح.
- هؤلاء الذين يعرفون كيف يروّحون عن أنفسهم الترويح المباح المقوي للنفس بين الحين والحين.
- هؤلاء الذين يعرفون كيف يصبرون أنفسهم وأصحابهم على صعوبات الحياة ونوازله دون فتور أو معصية.
- هؤلاء الذين يعرفون كيف يمرحون ويمرحون دون وقوع في مخادعات السخرية من الزواج والمتزوجين.
- ومن هؤلاء على رأس أمثال هذه الصحبة = الأزواج الذين يحيون حياة طيبة مطمئنة = الأزواج السعداء.